مهن وحرف الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن والسنة النبوية (دراسة موضوعية)

م. م. ميسون ربيح محمد
م. م. عيدان هليل إبراهيم
جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الملخص

الحمد لله، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، عليه أفضل الصلوات، وعلى آله، وصحبه، وسلم إلى يوم الدين.

أما بعد ...

المهن والحرف، هي الفعل المقصود، الذي يقوم به الإنسان من جهد ونشاط؛ لينتج ويكسب رزقه بطرق مشروعة، لا تخالف مبادئ الاسلام، ولذا فإن الإسلام لا يحبِّذ الحصول على المكاسب دون جهد ونشاط، وان الدولة الإسلامية خلال القرون الهجرية الأولى أقامت حضارة إسلامية عظيمة، شملت العديد من المهن؛ وكان ذلك بفضل استجابة المسلمين الأوائل للقرآن والسنة النبوية؛ التي تدعو للعمل، ان للعمل قيمة دينية، واقتصادية، واجتماعية هامة طالما كان شريفاً، والمهنة ضرورة إنسانية مُلحة، وان الحياة لا يمكن أن تقوم بدون عمل لان العمل يوفر للإنسان ما يحتاج، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع.

ABSTRACT

Praise be to Allah, and I bear witness that there is no god but Allah alone with no partner, and I bear witness that the Prophet Muhammad is His slave and His Messenger, by the best prayers, and his family, and his companions, and handed over to the Day of Judgment.

After...

Professions character, is intended act, carried out by human effort and activity; to produce and earns his living by illegal ways, does not violate the principles of Islam, so Islam was not in favor with the benefits without the effort and activity, and that the Islamic State during the first centuries Hijra has established a great Islamic civilization, included many professions; and it was thanks to the early Muslims of the Koran in response, and the Sunnah; which calls for action, that the work of religious value, and economic, important social and has always been honest, and the profession is an urgent humanitarian need, and that life can not be played without work because the work provides for a person what it needs, hence the importance of the topic

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالإتباع ونهانا عن الابتداع، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي بعثه الله ليقتدى به ويطاع، وعلى آله وصحبه وسائر الأتباع.

أمَّا بعدُ:

المهن والحرف من العوامل التي تدفع الأمم إلى الرقي، وتحافظ على كيانها، وإنها من الركائز التي يرتكز عليها الاقتصاد القومي؛ في كل بلد من البلدان المتقدمة صناعيًا، وان الدولة الإسلامية خلال القرون الهجرية الأولى أقامت حضارة إسلامية عظيمة، شملت العديد من المهن؛ وكان ذلك بفضل استجابة المسلمين الأوائل للقرآن، والسنة النبوية؛ التي تدعو للعمل، وكسب العيش من المهن، وإن الإسلام، لا يعارض العمل، والكسب، وتأمين المعيشة، بل أنه جعل الامتهان شعيرة من الشعائر التعبدية، مما شكل حافزًا للمسلمين للاشتغال بالمهن المختلفة، قال الله–ﷻ -:﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ ﴾[1].

ان للعمل قيمة دينية، واقتصادية، واجتماعية هامة، وان أي عمل طالما كان شريفاً، لا يعيب الإنسان إذا كان يعمل بوظيفة متدنية؛ ان كانت هذه الوظيفة تكفيه السؤال، والأعمال الحرفية ما زالت يراها البعض على إنها من الإعمال المتدنية؛ وهذا يشكل خطأ كبيراً، فهذه الأعمال هي سمة العصر، وهي بداية الشباب نحو الطريق الصحيح؛ لأن العمل هو عصب الحياة؛ وهو الجسر الذي تعبر من خلاله الأمم إلى عالم المجد والرقي والتحضر، وقد أدركت الأمم السابقة أهمية العمل والجدية فحثت أبناءها على نفض غبار الكسل والخمول وكان من نتيجة ذلك؛ أن ظهرت حضارات قديمة جاوزت الثريا رفعةً ومكانةً وتقدماً، وخير شاهد على ذلك ما بقي من أثار هؤلاء إلى يومنا الحاضر؛ نراه بأعيننا وكأنه شيد بالأمس القريب، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية توجد دلائل كثيرة عن العمل والمهن التي عمل بها الأنبياء– عليهم السلام–، وتوضح المكانة التي حظيت بها والمنزلة التي احتلتها، واهتمام القران والسنة بالعمل ينطلق من النظرة القرآنية إلى العمل بوصفه فعلا خلاقا ورسالة إنسانية تساوي الحياة واستمرارية العيش، وفيه تكليف وامتحان

---

١. سورة المزمل، من آية: ٢٠.

وعبادة، والمهنة ضرورة إنسانية مُلحة، وان الحياة لا يمكن أن تقوم بدون عمل لان العمل يوفر للإنسان ما يحتاج، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع.

أما منهجنا في البحث فهو كما يلي:

١- تناولنا ما جاء في القرآن الكريم من آيات عن مهن وحرف الأنبياء- عليهم السلام-، وبيان الآيات التي انزلها الله – تعالى-، ثم بيان تفسير هذه الآيات من خلال كتب التفسير وأقوال العلماء فيها، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

٢- ذكرنا ما جاء في السنة النبوية من احاديث عن مهن وحرف الأنبياء- عليهم السلام-، والرجوع الى كتب الأحاديث النبوية الشريفة وشروحها وذكر أقوال العلماء فيها، وتخريج الأحاديث من المصادر الأصلية.

٣- الرجوع إلى الكتب اللغوية، والمعاجم، وكتب المصطلحات، والتعريفات؛ لبيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، وبيان معنى الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

٤- لم نترجم لأي علم من الأعلام خشية أثقال الهامش.

٥- لم نتقيد بذكر بطاقة الكتاب عند ذكره أول مرة؛ تجنباً لإثقال الهامش، وابتعاداً عن التكرار، لذا اكتفينا بذكرها في ثبت المصادر والمراجع.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن ينقسم الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فكان التمهيد في مفهوم الحرف والمهن، وتناولنا في المبحث الأول: مهن الأنبياء في الصناعة، وجاء المبحث الثاني بعنوان: حرفة رعي الغنم والحكمة منها، والمبحث الثالث بعنوان: مهن الأنبياء في التجارة، وأخيراً الخاتمة ثم المصادر والمراجع.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الصادق الامين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

التمهيد

مفهوم المهن والحرف ومشروعيتها

أولاً: مفهوم المهنة

١- **المهنة في اللغة:** الخدمة والحذاقة في العمل ونحوه، وقد مهن يمهن مهنا: إذا عمل في ضيعته، والماهن: العبد، ويقال: خرقاء لا تحسن المهنة، أي: لا تحسن الخدمة، مهنهم؛ أي خدمهم. [١].

٢- **المهنة في الاصطلاح:** الخدمة والابتذال، ويقال للأمة إنها الحسنة المهنة[٢].

ثانياً: مفهوم الحرفة:

١- **الحرفة في اللغة:** حرف: كسب وجمع، والحرفة، بالكسر: الصناعة يرتزق منها [٣]، والحرفة المكسب أو الطعمة حرفة فلان من كذا وكذا أي: مكسبه منه، وحرفة الرجل: ضيعته أو صنعته[٤].

٢- **الحرفة في الاصطلاح:** الحرفة وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها، والحرفي الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[٥]، والاحتراف هو الاكتساب بالصناعة والتجارة[٦]، والصحيح أن يريد بالحرفة كل ما اشتغل به الإنسان وضرى به من أي أمر كان فإن العرب تسميه صنعة وحرفة، يقولون: صنعة فلان أن يفعل كذا، وحرفة فلان أن يفعل كذا يريدون دأبه وديدنه [٧]، وقال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: (حرفة يعاش بها، خير من مسألة الناس)[٨].

---

١. ينظر: العين، ٦١/٤؛ وتهذيب اللغة، ١٧٤/٦.

٢. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، ٤٥٠/١.

٣. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والراء وما يثلثهما، مادة حرف، ٤٣/٢؛ والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٣٩٣/١.

٤. ينظر: جمهرة اللغة، باب الحاء، مادة: ح ر ف، ٥١٧/١ ؛ المحكم والمحيط الأعظم، ٣٠٧/٣.

٥. ينظر: المعجم الوسيط، باب الحاء، مادة حرف، ١٦٧/١.

٦. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، كتاب العين، مادة عتب، ١٣٨٨/٣.

٧. ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، ٢٧٥/١

٨. البيان والتبيين، باب في الخطب، مقطعات وخطب قصيرة، ٥٤/٢.

ثالثاً: مشروعية الحرف والمهن

الإسلام دين عمل وعبادة لا رهبانية، فالعامل العابد خير عند الله من العابد المنقطع للعبادة، ولفظة حرفة ومهنة، لم ترد في القران الكريم بشكل صريح؛ ولكن وردت الفاظ ومعاني أخرى للمهن، ومن هذه الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم هي لفظة العمل، إذ قال الله- ﷻ -: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، وحث رسول الله- ﷺ - على العمل ورغب فيه، فقال- ﷺ -: ((**وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَأَنْ يَأْخُذَ أحدكم حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ على ظَهْرِهِ خَيْرٌ له من أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أو مَنَعَهُ**)) [2]، وقال- ﷺ -: ((**ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا من أَنْ يَأْكُلَ من عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السَّلَام كان يَأْكُلُ من عَمَلِ يَدِهِ**)) [3].

وقد نقل عن كثير من الأنبياء أنهم كانوا يحاولون الأعمال، فأولهم آدم -عليه السلام-، علَّمه الله صناعة الحراثة، ونوح -عليه السلام-، علمه الله صناعة النجارة، وداود -عليه السلام-، علَّمه الله صناعة الحدادة، وقيل : إن موسى -عليه السلام-، كان كاتبًا، كان يكتب التوراة بيده، وكلهم قد رعى الغنم كما قال -ﷺ- وعليهم أجمعين[4].

---

١. سورة التوبة، من آية: ١٠٥.

٢. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم: ١٤٧٠، ١٢٣/٢.

٣. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم: ٢٠٧٢، ٣/ ٥٧.

٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٩/ ١٣٨.

المبحث الأول

مهن الأنبياء في الصناعة

المطلب الأول: مفهوم الصناعة

أولاً: مفهوم الصناعة في اللغة: صنع أي: عمل[١]، والفاعل صانع والجمع صناع والصنعة عمل الصانع[٢]، قال – ﷻ–: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[٣]، أَي فعل الله –ﷻ– وعمله[٤].

ثانياً: مفهوم الصناعة في الاصطلاح: هي ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية، أو هي علم متعلق بكيفية العمل[٥]، وكل علم مارسه الانسان سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له، يسمى صناعة، والعمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه[٦].

ولما كانت الصناعة من أشرف المهن فقد علمها الله– ﷻ– بعض رسله وأنبيائه–عليهم السلام –، وذكر القرآن الكريم بعض هذه الصناعات ومن قام بها من الأنبياء، منها صناعة الفلك(السفن)، وكما مبين في المطلب التالي.

المطلب الثاني: حرفة صناعة السفن.

عرف بهذه الصناعة النبي نوح– عليه السلام– لما شكا إلى الله– ﷻ– عناد قومه، واصرارهم على الكفر؛ فنصره الله –تعالى– عليهم فأوحي الله إليه صناعة الفلك أو السفينة، إذ قال الله – تعالى–: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[٧]، ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[٨]، ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾[٩].

---

١. ينظر: لسان العرب، ٨/ ٢٠٨.
٢. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٣٤٨/١.
٣. سورة النمل، من آية: ٨٨.
٤. ينظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، ٧٥/١.
٥. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ٢١٩/١.
٦. ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٥٤٤/١.
٧. سورة هود، من آية: ٣٧.
٨. سورة المؤمنون، من آية: ٢٧.
٩. سورة هود، من آية: ٣٨.

وقد بيَّن الله- ﷻ- له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن[١]، فقال الله -تعالى-: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[٢]، فأوحى الله - تعالى- إلى النبي نوح - عليه السلام - بصنع السفينة، وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر، أو صدره، فكانت الصناعة بأمر الله، وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾[٣]، وقوله: ﴿وَوَحْيِنَا﴾ أي: ما أوحينا إليك من صفتها وحالها، ويجوز بوحينا إليك أن اصنعها[٤]، فأقبل النبي نوح- عليه السلام - على عمل السفينة، وكان كبراء قومه يسخرون منه؛ لأنه صار نجارًا بعد النبوّة، وقيامه بصنع السفينة في البر، وبذلك قال الله-ﷻ-: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾[٥]، فيقول لهم نوح- عليه السلام-: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[٦]، أي: إن تهزئوا تهزئوا منا اليوم، فإنا نهزأ منكم في الآخرة، كما تهزئون منا في الدنيا[٧]، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد، ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو، وأمره الله- تعالى- أن يغرز الخشب، ويقطعه، ويبيسه، وأمره أن يصنعها من خشب الساج، وكان طولها ثمانين ذراعا، وعرضها خمسين ذراعا، وطلى باطنها وظاهرها بالقار، أما طولها، فكان ثلاث مئة ذراع في عرض خمسين، وكان ارتفاعها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت السفينة مقسمة إلى ثلاث طبقات، وطول كل طبقة؛ عشرة أذرع، وكل طبقة من هذه الطبقات؛ مخصصة لنوع من المخلوقات التي حملها النبي نوح-عليه السلام- على ظهر تلك السفينة، فكانت الطبقة السفلى للحيوانات، والطبقة الوسطى للإنس، والطبقة العليا للطيور، وكان بابها في عرضها، ولها غطاء من فوقها مطبق عليها[٨]،

---

١. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٠٨/١٥.

٢. سورة هود، من آية: ٣٦.

٣. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٠٨/١٥.

٤. ينظر: أحكام القرآن، للجصاص ٣٧٧/٤.

٥. سورة هود، من آية: ٣٨.

٦. سورة هود، من آية: ٣٨.

٧. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٣١٠/١٥

٨. ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣١٩/٤.

وقـال الله- ﷻ-: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾[١]، والـ﴿ وَدُسُرٍ ﴾، هـي المسـامير ومفردهـا دسار التي دسرت بها السفينة أي شدت، والدسر أيضا الشرط التي تسد بها السفينة[٢]، ومنهم من قال: هي أضلاع السفينة، والقول الراجح، انها مسامير الحديد[٣]، لأن الواح الخشب التي صنعت منها السفينة؛ لابد ان تثبت بشيء فيه من القوة مما يجعلها تتحمل الثقل الكبير، وقوة الماء، وهذا يكون في مسامير الحديد، التي زادت من قوة السفينة، فالله- ﷻ- خلق موادها وألهمه صنعتها، فدعا نوح- عليه السلام- ربه أن ينصره على قومه بسبب تكذيبهم إياه فاستجاب له ربه فأنجاه ومن معه من المؤمنين، وأغرق مكذبيه بالطوفان؛ لذلك قال الله- تعالى-: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[٤]، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾[٥].

فسفينة نوح- عليه السلام- كانت أول سفينة من نوعها، وهي سفينة النجاة لنوح ومن حمل معه من ذرية آدم- عليه السلام- فهي بالنسبة للأوائل سفينة نموذجية، فكانت انطلاقا لماألهمه الله للبشر من بناء السفن الصغرى والكبرى لركوبهم لجج البحر، قال الله- تعالى-:﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾[٦] ففي هذه الآية تنبؤ صريح بما سيهتدي إليه الإنسان من بناء البواخر والبوارج التي تمخر البحار، وإيذان من الله بما سيظهر من طائرات الجو وسفن الفضاء، التي يمتطيها الإنسان في الليل والنهار، فهي وما شابهها تندرج كلها تحت قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ، والتعبير فيه بصيغة الماضي: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم ﴾حق وصدق، لأن الله- تعالى- يعلم ما كان وما سيكون[٧]، فظل نوح-عليه السلام- طيلة فترة طوفان السفينة يراقب ويتفقد الألواح والدسر ويضبطها بإحكام بحكم ما أتاه الله من خبرة في حرفة النجارة.

---

١. سورة القمر، آية: ١٣.
٢. ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، ٣٩٧/١ ؛ و الجامع لأحكام القرآن، ١٣٢/١٧.
٣. ينظر: تفسير مجاهد، ٦٣٦/٢.
٤. سورة الأعراف، من آية: ٦٤.
٥. سورة يونس، من آية: ٧٣.
٦. سورة يس، الآية: ٤٢
٧. ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، ٢٦٨/٥

ومن الأنبياء الذين عملوا في النجارة نبي الله زكريا- عليه السلام- كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ((**كان زكريا نجاراً**))[١]، وهذا يدل على شرف النجارة، وعلى أن التحرُّف بالصناعات لا يغض من مناصب أهل الفضائل، بل إن الحرف والصناعات غير الركيكة زيادة في فضيلة أهل الفضل، يحصل لهم بذلك التواضع في أنفسهم، والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الطيب عن الامتنان الذي هو خير المكاسب[٢].

المطلب الثالث: حرفة الحدادة، والحكمة من تعلمها.

أولاً: حرفة الحدادة: الحدادة من الحديد: المنيع، وهو جوهر معروف[٣]، والحدادة: هي تحويل قطع الحديد إلى آلات[٤]، وهي صناعة الحداد وحرفته[٥]، والحداد هو من يتعاطى حرفة الحدادة، الحدادة، وهي مظهر من مظاهر قوّة الإنسان في السَّيطرة على الطَّبيعة[٦].

عرف بهذه الصناعة النبي داود- عليه السلام - إذ أنه عندما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج إلى الناس متنكرا، فإذا رأى إنسانا لا يعرفه تقدم إليه، وسأله عن داود فيقول: له ما تقول في داود؟ فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله- جل جلاله- له ملكاً في صورة آدمي، فلما رآه داود-عليه السلام - تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك: نعم الرجل هو لولا خصلة فيه، فراع ذلك النبي داود، وقال: ما هي يا عبدالله؟ قال: إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال، فتنبه لذلك وسأل الله- جل جلاله- أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت[٧] منه ويطعم عياله[٨]، وعن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((**خفف على داود- عليه السلام- القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن**

---

١. اخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا-عليه السلام-، برقم: ٢٣٧٩، ٤/ ١٨٤٧.

٢. ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٩/ ١٣٨.

٣. مختار الصحاح، ٦٨/١.

٤. معجم لغة الفقهاء، ١٧٦/١.

٥. المعجم الوسيط، ١٦٠/١.

٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، ٤٧٥/١.

٧. القوت: وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، يقال: ما عنده قوتُ ليلة. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٦١/١.

٨. ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤٤٢/٣.

تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده))[١]، وقال الله- ﷻ-:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾[٢]، ومن مظاهر الفضل الذي تفضل به الله – ﷻ- على داود- عليه السلام-:

١. تمكينه من استعمال معدن الحديد فيما تتوقف عليه سلامة الدولة، واطلاعه على سر صناعته، وتطويعه في يده، حتى عاد كالطين المبلول والعجين والشمع، وللحديد أهمية خاصة في حياة الشعوب والدول نبه إليها كتاب الله- تعالى-:﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[٣]، وقال الله- ﷻ-:﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[٤]، والحديد فيه بأس بأس شديد للقتال، ومنافع للنّاس كالسكين والفأس والإبرة، وألهم النبي داوود- عليه السلام – صنع الدروع، ولآن له الحديد وسخره له، فكان يعمله بغير نار، ولا ضرب بحديد، فكان كالطين يصرفه في يده كيف يشاء[٥].

٢. انزل الله – تعالى- العلاة وهي: السّندان، والكلبتين والمطرقة[٦].

٣. تعريفه بالطريقة التقنية المثلى لصنع الدروع، حتى تحمي المحاربين من سهام الأعداء، متى اضطروا لحمل السلاح، وتنبيهه إلى أن الدرع الذي يحمي لابسه يلزم أن يكون على قدر جسمه وقامته، لكي يستره سترا تاما، وإرشاده إلى أن كل حلقة من حلقات الدرع يلزم تقديرها بقدر الحاجة، بحيث تجمع بين الخفة التي لا تضعف من مناعة الدرع، وبين الحصانة التي لا تثقل الجسم[٧]، فقال الله- سبحانه وتعالى-:﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٨]، فسابغات: هي الدروع الواسعة، والسرد: نسج حلق الدروع، ومنه قيل

---

١. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب احاديث الأنبياء، باب قول الله . ﷻ: وآتينا داود زبورا، برقم:٣٤١٧، ٣/ ١٢٥٦.
٢. سورة سبأ، من آية: ١٠.
٣. سورة الحديد، من آية: ٢٥.
٤. سورة سبأ، من آية: ١٠.
٥. ينظر: معاني القرآن، للنحاس، ٣٩٦/٥.
٦. ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ٤٥٤/١.
٧. ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، ١٧٤/٥.
٨. سورة سبأ، آية:١١.

لصانع الدروع سراد وزراد[١]، وقوله- تعالى-:﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ أي: (اجعل المسامير والحلق في نسج الدروع بأقدار متناسبة متلائمة؛ لأن المسمار إن كان أكبر من الحلقة جدا كسرها، وإذا كان أصغر منها جدا لم يشدها كما ينبغي، فإذا كانت المسامير والحلق بأقدار متناسبة كانت الدروع مشدودة كما ينبغي، ترد وقع السلاح من السيوف والسهام. وهذا مما يدل على أن الحرف الصناعية لا ينبغي التكاسل فيها ولا عدم تعاطيها؛ لأن أول من تعاطاها الرسل الكرام – صلوات الله وسلامه عليهم – وكانت آثارها الكريمة ظاهرة في المجتمع؛ لأن الموجودين في الدنيا كانوا موجودين بفضل الله ثم بسبب تلك الصناعة التي هي النجارة؛ لأن من لم يكن في تلك السفينة المصنوعة عن طريق حرفة النجارة كلهم هلكوا وماتوا من ذلك الطوفان)[٢].

ثانياً: الحكمة من تعلم هذه الصناعة:

١- كان كسب النبي داود-عليه السلام- بقدر الحاجة، وباقي الأيام والليالي كان يتفرغ للعبادة، وفي ذلك دليل على عدم العمل والكسب في جميع الأوقات؛ بل تحصيل القوت فحسب، ويدل عليه قوله- جل جلاله-:﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾[٣]، أي: لستم مخلوقين إلا للعمل الصالح فاعملوا ذلك وأكثروا منه، والكسب قدروا فيه ثم أكد طلب الفعل الصالح بقوله- تعالى-: ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤]، أن من من يعمل لملك شغلاً ويعلم أنه بمرأى من الملك يحسن العمل ويتقنه ويجتهد فيه[٥].

٢- لقد أمره الله -سبحانه وتعالى- أن يتقن هذه الصناعة حتى تكون كاملة الوقاية، وحتى تكون حلقتها متينة لا يخترقها سهم، ولا تكون ثقيلة على حاملها بحيث تتصف بالجودة[٦]، وقد من الله -تعالى- بها

---

١. ينظر: كتاب غريب القرآن، لابن قتيبة، ٣٥٤/١.

٢. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، ٤٦٩/٣.

٣. سورة سبأ، من آية: ١١.

٤. سورة سبأ، من آية: ١١.

٥. ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ٢١٣/٢٥.

٦. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٧٠/١٧.

على العباد؛ بكونها عدة للجهاد، وعونا على الأعداء، وعلمها للإنسان كما علم- ﷻ- صنعة غيرها[١].

فصناعة الدروع دليل على الاكتساب بعمل اليد، والتثبت في العمل، وتقديره وإحكامه، ودليل على إباحة لبس الدروع، والتجارة في السلاح، وأنها لا تكون مؤثرة في التوكل، والفِرار من الأجل، وتكون حِرزًا بين لاَبِسها وبين ما يتقيه من الطعن والجرح، وجُنة من وصول المكاره إلى المكان، والتوكل قائم على حاله[٢]، وقوله- ﷻ-: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [٣]، فالضمير في قوله: وعلمناه راجع إلى داود-عليه السلام-، والمراد بصيغة اللبوس: صنعة الدروع ونسجها، والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع أنه أتبعه بقوله: لتحصنكم من بأسكم أي: لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض؛ لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف، والرمي بالرمح والسهم كما هو معروف، وقد أوضح هذا المعنى بقوله: وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد، فقوله: أن اعمل سابغات أي: أن اصنع دروعا سابغات من الحديد الذي ألناه لك[٤]، وقد لبسها النبي- ﷺ - لتقي الجراحة وإن كان يطلب الشهادة، وليس للعبد أن يطلبها بأن يستسلم للحتوف وللطعن بالسنان وللضرب بالسيوف، ولكنه يلبس لامة حربه لتكون له قوة على قتال عدوه، ويقاتل لتكون كلمة الله- ﷻ- هي العليا، ويفعل الله بعد ما يشاء، وأَنَّ النبي محمد - ﷺ - كان عنده درع، وقد ((**اشْتَرَى من يَهُودِيٍّ طَعَامًا إلى أَجَلٍ وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ**))[٥].

فالدروع، لها أهمية كبيرة في السلم، والحرب، وإن كان المسلم، يطلب الشهادة كما يعد السيف، والرمح، والسهم؛ ليقتل بها غيره، والمدافعة بها عن نفسه، ثم ينفذ الله- ﷻ- ما شاء من حكمه، وليس على العبد أن يطلب الشهادة، بأن يستقتل مع الأعداء، ولا بأن يستسلم للموت [٦].

---

١. ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ١٥٣/٣.
٢. ينظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، ٣/ ٦٨٧.
٣. سورة الأنبياء، آية: ٨٠.
٤. ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٢٣٢/٤.
٥. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، عن عائشة- رضي الله عنها-، كتاب، بَاب من رَهَنَ دِرْعَهُ، برقم: ٢٥٠٩، ٨٨٧/٢.
٦. ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ١٥٣/٣.

يتضح مما سبق أن الله- تعالى- عرف نبيه داود-عليه السلام- بمعدن الحديد ومكنه منه ووجهه إلى عمل لامة الحرب من دروع وسلاح، وما ينفع الناس في الحياة المدنية من معاول وفؤوس وأبر وغيرها، وأكد على الجانب الحربي لأن أغلب حياة نبي الله داود-عليه السلام- كانت في جهاد الأعداء.

وفي صورة أخرى بين القرآن الكريم أن الله- تعالى- مكن نبي آخر من أنبياءه من استعمال معدن النحاس، وتعريفه بالطريقة التقنية المثلى لتذويبه وإسالته، وإرشاده إلى استعماله في صنع ما يلزم من آلات وأدوات، للنفع الخاص والنفع العام، وهذا النبي هو سليمان بن داود- عليهما السلام-، قال الله- تعالى-:﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾[١]، والقطر عند أكثر المفسرين النحاس المذاب، وأصله من القطر؛ لأنه إذا أذيب قطر كما يقطر الماء، ومعناه: وأَجرينا له معدن النحاس بعد إذابته – كما ألنَّا الحديد لداود – فسال ونبع كما ينبع الماءُ من العين، فلذلك سمى عين القطر باسم ما آل إليه، وكانت الأعمال تتأَتى به وهو بارد، ولم يلن ولا ذاب لأَحد قبله[٢].

واشار القرآن الكريم إلى أن النبي سليمان-عليه السلام- استخدم هذا المعدن في صناعات مختلفة بما ينفع الناس في الحياة اليومية، وعدد جزء من هذه الصناعات، قال تعالى:﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾[٣]، فـ(المحاريب) جمع محراب، وهذا اللفظ يطلق على كل بناء مرتفع ممتنع، وعلى أشرف بيوت الدار، كما يطلق على المكان الذي يصلي فيه الإمام، لأنه يجب أن يرفع ويعظم، وهو أرفع مكان في المسجد، و(التماثيل) جمع تمثال، وهو اسم للشيء المصنوع باليد، الممثل بغيره أي المشبه به من إنسان أو حيوان أو غيرهما، (والجفان) جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة، وشبهت في هذه الآية (بالجوابي) جمع جابية، لاتساعها وكبرها، ومعنى (الجابية) الحوض العظيم الذي يجمع فيه الماء، (والقدور الراسيات) هي القدور الثوابت التي لا تحمل ولا تحرك لعظمها، ومنها يغرف الطعام في الجفان[٤].

---

١. سورة سبأ، من آية: ١٢

٢. ينظر: البحر المحيط في التفسير، ٥٢٧/٨.

٣. سورة سبأ، من آية: ١٣

٤. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٦٥/٢٠.

فيتبين مما سبق أن كتاب الله ذكر في حق داوود-عليه السلام- اشتغاله بآلة الحرب، لأن الحاجة تدعوا إلى ذلك، بينما ذكر في حق سليمان-عليه السلام- اشتغاله بمهام السلم؛ لأن ملكه كان موطداً من عهد أبيه.

المطلب الرابع: صناعة الملابس والجلود

اللباس: ما واريت به جسدك[١]، واللباس الثوب[٢]، وأول من صنع الثياب ولبسها النبي ادريس -عليه السلام-، إذ كان الناس يلبسون الجلود[٣]، فكان نبي الله إدريس-عليه السلام- خياطاً، وكان كلما وخز وخزة بالإبرة سبّح الله-جل جلاله-[٤]، قال الله- تعالى-:﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾، (فالسربال القميص أو الثوب من أي جنس كان)[٥]، كالقطن والكتان والصوف للوقاية من شدة الحر والبرد، وقال تقيكم الحر ولم يذكر البرد، لأن العرب في الجزيرة العربية كانوا أصحاب حر[٦].

(وفي الشرعة كسب إدريس خياطة الثياب، وداود يعمل الدروع من الحديد، والخليل يحرث ويحرث له ويتجر في البز أيضا، وأول من نسج الأثواب آدم، وعيسى يخصف النعل ويرقعه، ونوح نجار، وصالح ينسج الأكسية بيده)[٧].

قال الله-تعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[٨]، هذه الآية فيها تعديد نعم الله- جل جلاله- على الناس وهذه النعم هي:

١- البيوت الثابتة: وهي للإقامة الطويلة، فقول الله- تعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾، أي: تسكنون فيها وتهدأ جوارحكم من الحركة، وعد هذا في جملة النعم فإنه لو شاء خلق

---

١. ينظر: العين، ٢٦٢/٧.
٢. ينظر: لسان العرب، ٢٤٥/١.
٣. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١١٧/١١؛ ومفاتيح الغيب، ٥٥٠/٢١.
٤. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ٤٥٥٥/٧.
٥. المفردات في غريب القرآن، ٢٢٩/١.
٦. ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، ١٠٨/٤.
٧. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، ٢/ ١٩٢.
٨. سورة النحل، آية: ٨٠.

العبد مضطربا لكان ذلك كما خلق وأراد، ولو خلقه ساكنا لكان كما خلق وأراد، ولكنه أوجده خلقا يتصرف للوجهين، ويختلف حاله بين الحالتين[١].

٢- بيوت الراحلة: وهي الخيام والقباب التي يخف حملها في الأسفار، قال الله- ﷻ-: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾[٢]، فالظعن: سير البادية في التحول من موضع إلى موضع[٣]، فتشير الآية الكريمة الى استخدام الجلود في الصناعة، كصناعة القباب المتخذة من الأدم، او المتخذة من الوبر[٤]، والصوف، والشعر لأنها نابتة على جلودها، فاعتبرت من الجلد، وهي خفيفة في حملها ونقلها، اثناء السفر، والترحال والإقامة[٥].

٣- الأثاث: ويصنع من الصوف والشعر والوبر أثاثا كالبسط، والثياب وغير ذلك، ويتخذ مالا وتجارة[٦]، قال الله- تعالى-:﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[٧]، فبينت الآية جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار، وصوف الميتة وشعرها طاهر يجوز الانتفاع به، ويغسل مخافة أن يكون علق به وسخ[٨]، وقد مر رسول الله- ﷺ - بشاة ميتة، فقال: ((**هَلَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِإِهَابِهَا**[٩] ؟))، قالوا: إنها ميتة، قال: ((**إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا**))[١٠]، وعن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما -، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ((**إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهُرَ**))[١١]، وقال سمعت رسول الله- ﷺ - يقول: ((**أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ، فَقَدْ طَهُرَ**)) [١٢].

---

١. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٥٢/١٠.
٢. سورة النحل، من آية: ٨٠.
٣. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٥٢/١١.
٤. الوبر صوف الإبل والأرنب وما أشبههما. ينظر: العين، ٢٨٦/٨.
٥. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤١٤/٣.
٦. ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٥٠٧/٤.
٧. سورة النحل، من آية: ٨٠.
٨. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٥٤/١١.
٩. الإهاب: مفرده أهب، وهو الجلد قبل الدبغ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٨٣.
١٠. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب جلود الميتة قبل أن تدبغ، برقم:٢٢٢١، ٨٢/٣.
١١. اخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب إذا دبغ الإهاب فقد طهر، برقم:١٠٥، ٢٧٧/١.
١٢. اخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب لبس جلود الميتة إذا دبغت، برقم: ٣٦٠٩، ٢/ ١١٩٣، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

فقد أذن الله– تعالى – بالانتفاع بصوف الغنم ووبر الإبل وشعر المعز، وذبحها وأكل لحومها، ولم يذكر القطن والكتان لأنه لم يكن في بلاد العرب المخاطبين به، وإنما عدد عليهم ما أنعم به عليهم، وخوطبوا فيما عرفوا بما فهموا، وما قام مقام هذه وناب منابها فيدخل في الاستعمال والنعمة مدخلها، وإن ترك ذكر القطن والكتان إنما كان إعراضا عن الترف؛ إذ ملبس عباد الله الصالحين إنما هو الصوف، وقال–ﷻ–: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[١]، فأشار إلى القطن والكتان في لفظة سرابيل[٢]، أما الريش فقد ذكر في القرآن أنه من عموم اللباس، وقسم عده عده من لباس الزينة والجمال، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾[٣]، أي: (يا بني آدم، اذكروا نعمة الله عليكم وعلى أبيكم آدم من قبل، بما وفرته لكم من حوائج الدين والدنيا كاللباس والرياش، لستر العورات، والاستمتاع بالزينة والجمال، واتقاء الحر والبر، ومعنى إنزاله من السماء: خلقه وإنتاج مادته من القطن والصوف والوبر والحرير وريش الطير وغيرها مما اقتضته الحاجة، ثم تعلم صنعته وخياطته بإلهام من الله، وهذا الامتنان بنعمة اللباس والزينة دليل على الإباحة، وهو مطابق لفطرة الإنسان بحب الزينة والتظاهر أمام الناس)[٤]. والمتأمل في حياة رسول الله–ﷺ– وأصحابه يجد أن لباسهم وفراشهم مصنوع من الأصناف المذكورة، فعن عائشة– رضي الله عنها–، قالت: **((كان وسادة رسول الله – ﷺ– التي يتكئ عليها من أدم حشوها ليف))**[٥]، وعنها وعنها –رضي الله عنها–، قالت: **((إنما كان فراش رسول الله – ﷺ– الذي ينام عليه أدما حشوه ليف))**[٦]. **ليف))**[٦].

وعلى الرغم من التقدم الذي حصل على مر العصور وحتى الوقت الحاضر، وتطور آلات الحياكة والنسيج؛ إلا أن مادته الأساسية تبقى هي: القطن والصوف والوبر والحرير وريش الطير والجلود.

---

١. سورة النحل، من آية: ٨١.
٢. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٥٤/١١.
٣. سورة الأعراف، من آية: ٢٦.
٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٦٩/٨.
٥. اخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس، برقم: ٢٠٨٢، ١٦٥٠/٣.
٦. المصدر نفسه، حديث برقم: ٢٠٨٢، ١٦٥٠/٣.

المبحث الثاني

حرفة رعي الغنم والحكمة منها

هناك حرفة عمل فيها جميع الأنبياء قبل بعثتهم لغاية اختارها الله- تعالى- لهم، ألا وهي: رعي الغنم، فرعاية الغنم مقدّمة أعدّها اللهُ- تعالى- لتدريب انبياءه على رعاية الأمم، ذلك لأن من الغنم المستضعفة، والضالة، والساذجة، والكبش المستأسد، والتيس المصارع، والجائعة بحاجة إلى أن تأكل، والظامئة بحاجة أن تشرب، وتلك والدة بحاجة إلى الرعاية، وأخرى جامحة بحاجة إلى أن تكبح وتقاد بسياسة ولين، أو بعنف وصرامة، فليست رعاية الغنم كما نرى اليوم أنعام تقطع الطريق السريع، وتسبب حوادث السيارات، وراع يجلس في الظل يعزف الناي[1]، ويمكن التعرف على هذه الحرفة ومن عمل فيها من الأنبياء والحكمة منها في المطالب التالية:

المطلب الأول: حرفة رعي الغنم:

لقد كتب الله لأنبيائه رعي الغنم قبل البعثة كفرصةٍ للتدرب على سياسة الناس والصبر والجلد، إضافةً إلى ما تورثه برعيها من الرحمة واللين؛ فمن الأنبياء الذين ورد ذكره في القرآن الكريم بأنه كان يرعى الغنم نبي الله موسى-عليه السلام- وفي أكثر من سورة، ففي قصته-عليه السلام- عندما ورد إلى ماء مدين هربا من فرعون، والتي ذكرها القرآن الكريم في سورة القصص، وتكلم المفسرون عنها في كتبهم، أن موسى-عليه السلام- عرض عليه عقد اجارة لمدة ثماني سنوات، قابلة للتمديد لمدة سنتين، بأن يرعى غنم شعيب مقابل أن يزوجه احدى بناته، قال الله- تعالى-: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]، قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾، يعني بقوله: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾: على أن تثيبني من تزويجها رعي ماشيتي ثماني حجج، من قول الناس: آجرك الله فهو يأجرك،

---

١. ينظر: سلم أخلاق النبوة، ص٥٥.

٢. سورة القصص، آية: ٢٧

بمعنى: أثابك الله؛ وكأن أباها جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثماني حجج، والحجج: السنون[١]، ولما سأل الله-تعالى- موسى-عليه السلام- عن عصاه قال: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾[٢]، (ذكر فيها هاتين المنفعتين، منفعة لجنس الآدمي، وهو أنه يعتمد عليها في قيامه ومشيه، فيحصل فيها معونة، ومنفعة للبهائم، وهو أنه كان يرعى الغنم، فإذا رعاها في شجر الخبط ونحوه، هش بها، أي: ضرب الشجر، ليتساقط ورقه، فيرعاه الغنم)[٣]، فيستدل من الآيات السابقة أن موسى-عليه السلام- كان يرعى الغنم، سواء كان بالإجارة أو غيرها.

وقد عمل نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم- بحرفة رعي الغنم، تلك الحرفة التي تعلم منها الصبر، والحلم، والأناة والرحمة، والرأفة، والعناية بالضعيف حتى يقوى، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم**)) قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: ((**نعم! كنت أرعاها على قراريط**[٤] **لأهل مكة**))[٥]، وعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه-، قال: كنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بمر الظهران نجني الكباث[٦]، فقال: ((**عليكم بالأسود منه فإنه أيطب**)) فقال: أكنت ترعى الغنم؟ قال: ((**نعم، وهل من نبي إلا رعاها**))[٧]، (بمر الظهران) مكان على مرحلة من مكة، (نجني الكباث) أي: نقطعه لنأكله[٨]، وقالت الصحابة لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-: هل كنت ترعى الغنم؟ وإنما قالوا ذلك لأن قوله لهم: عليكم بالأسود منه، دال على تمييزه بين أنواعه، والذي

---

١. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢٩/١٨.

٢. سورة طه، آية: ١٨

٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٥٠٣/١.

٤. القيراط: معيار في الوزن وفي القياس، اختلف مقاديره باختلاف الأزمنة، وهو اليوم في الوزن أربع قمحات، وفي وزن الذهب خاصة ثلاث قمحات، وفي القياس جزء من أربعة وعشرين، وهو من الفدان يساوي ١٧٥ متراً. ينظر: المعجم الوسيط، ق ر ط، ٧٢٧/٢.

٥. أخرجه الإمام البخاري في صحيحة: كتاب الإجازة: باب رعي الغنم على قراريط، برقم: ٢٢٦٢، ٨٨/٣.

٦. هو النضيج من ثمر الأراك، وهو فويق حب الكسبرة في المقدار، وهو يملأ مع ذلك كفي الرجل، وإذا التقمه البعير فضل عن لقمته. ينظر: لسان العرب، فصل الكاف، ٢/ ١٧٨.

٧. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الكباث وهو ثمر الأراك، برقم:٥٤٥٣، ٨١/٧؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث، برقم: ٢٠٥٠، ١٦٢١/٣.

٨. ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢٤٤/٨.

يميز بين أنواع ثمر الأراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما ألفوه[١]، وقوله- ﷺ-: (وهل من نبي) موسى وغيره (إلا وقد رعاها)؟ ليترقى من سياستها إلى سياسة من يرسل إليه؛ ويأخذ نفسه بالتواضع وتصفية القلب بالخلوة، وفيه إشارة إلى أن النبوة لم يضعها الله- تعالى- في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع[٢]، وفي رعاية الأغنام ومخالطتها يحصل راعيها على الشفقة والسكينة والوقار عكس راعي الإبل يحصل له الفخر والخيلاء، دل على ذلك حديث رسول الله- ﷺ-: ((**أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين قلوبًا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم**))[٣]، وجاء في الحديث الشريف ايضا: افتخر أهل الإبل والشاة، فقال رسول الله- ﷺ-: ((**بعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم، وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم، وبعثت أنا أرعى غنما لأهلي بأجياد**))[٤]، ففي هذه الأحاديث دلالة على عمل نبينا محمد- ﷺ- بحرفة رعي الغنم، وعمل بها من قبله الكثير من الأنبياء.

المطلب الثاني: الحكمة من حرفة رعي الغنم:

والحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيتها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم من الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك لأول وهلة، لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخُصّت الغنم بذلك لكونها أضعف من

---

١. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥/ ٣٠٣.

٢. ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٨٦/٥.

٣. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، عن ابي هريرة- رضي الله عنه- كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، برقم: ٤٣٨٨، ١٧٣/٥.

٤. اخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى، عن ابن حزن- رضي الله عنه-، كتاب التفسير، تفسير سورة طه، برقم: ١١٢٦٢، ١٧١/١٠؛ والإمام البخاري في الأدب المفرد، باب الإبل عز لأهلها، برقم: ٥٧٧، ٢١٦/١، قال الإمام ابن حجر في الفتح: اسناد رجاله ثقات، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣١٦٧: صحيح.

غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر؛ لإمكان ضبط الإبل والبقر بالرباط دونها، أي: الغنم في العادة المألوفة، ومع أكثريتها فهي أسرع انقياداً من غيرها[١].

أما الفوائد من رعي الغنم يمكن أن نوجزها بالنقاط التالية:

١- **التعود على المسئولية:** إن ثقل التكليف يحتاج إلى طاقات بشرية تتحمله، والنبوة تكليف شاق؛ ورعي الغنم عمل شاق، ولذلك كان مقدمة للنبوة لما فيهما معا من مشقة وتعب.

٢ - **تعليم الصبر والتحمل:** تحتاج النبوة إلى التخلق بالخلق الكريم، والاتصاف بالحلم والصبر، وذلك أمر يحققه رعي الغنم؛ لأن القطيع يرعى وهو مطلق السراح، فيتوزع هنا وهنا، وكلما يجمعه الراعي يعود من حيث أتى، وذلك أمر يحتاج إلى الصبر والتحمل، وبدون ذلك لا يمكن للراعي رعي الغنم.

٣ - **شمول الرعاية:** راعي الغنم يحتاج إلى سعة الأفق وهو يدبر أمر غنمه؛ لتعدد جوانب الرعاية التي تحتاج إليها، ففيها الصغير المحتاج للرضاعة، وفيها الذكر، وفيها الأنثى، كما أنها تحتاج دائما إلى البحث عن مصادر أكلها وغذائها، وعلى الراعي متابعة ذلك.

٤- **التسوية والعدل بين الناس:** يحتاج النبي إلى تبليغ الدعوة لسائر الناس على وجه يتناسب مع كل واحد منهم، ولا يقدم واحدا، ويترك غيره، ولا يهتم بغني على حساب فقير، ورعي الغنم يحقق هذا الخُلُق[٢].

٥ - **تعليم التواضع:** إن قيام الأنبياء برعي الغنم يعوِّدهم التواضع وترك الكبر؛ لأن رعاية الغنم والحرص عليها يحتاج إلى العمل الدؤوب بعيدا عن الخيلاء؛ لذلك اختارها الله لجميع انبياءه.

٦- **التعامل مع الناس:** يقتني الغنم عديد من الناس، ورعاتها كثيرون، وكل راعٍ يجد نفسه يتعامل بالضرورة مع كثير من أقرانه الرعاة؛ وفي ذلك فرصة للأنبياء يتعرفون بها على الناس.

٧- **الشجاعة:** الراعي يعمل على حماية غنمه من الذئاب واللصوص وغيرها، وهو لذلك يحتاج إلى شجاعة تعينه على هذه الحماية ليلا ونهارا.

٨ - **التأمل والتفكير:** وراعي الغنم الذكي القلب يجد في فسحة الجو الطلق أثناء النهار، وفي تلألؤ النجوم إذا جن الليل موضعا لتفكيره وتأمله يسبح منه في هذه العوالم، يبتغي أن يرى ما وراءها، ويلتمس في مختلف مظاهر الطبيعة تفسيرا لهذ الكون وخلقه[٣].

---

١. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٤١/٤.

٢. ينظر: أصول الدعوة وطرقها، ص٦٩-٧٠.

٣. ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ص٢١٦-٢١٩.

المبحث الثالث

مهن الأنبياء في التجارة

المطلب الاول: مفهوم التجارة.

أولاً: التجارة في اللغة: تجر يتجر تجرا وتجارة؛ أي: باع واشترى[١].

ثانياً: التجارة في الاصطلاح: وهي شراء شيء ليباع بالربح[٢].

وقد ذكرها القرآن في آيات عدة، فقال الله - ﷻ-: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾[٣]،﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ ﴾[٤]، ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[٥]،﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ﴾[٦]، ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾[٧].

المطلب الثاني: أنواع التجارة:

وهي نوعان: ما كان مشروعاً وهو البيع، وما كان محرماً وهو الربا[٨].

أولاً: البيع:

١- البيع في اللغة: مطلق المبادلة، سواء كانت في مال أو غيره[٩]، قال الله -ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[١٠]، والبيع: الشراء أيضا [١١].

---

١. ينظر: لسان العرب، ٨٩/٤.
٢. ينظر: التعريفات، ٧٣/١.
٣. سورة البقرة، من آية: ٢٨٢.
٤. سورة النور، من آية: ٣٧.
٥. سورة فاطر، من آية: ٢٩.
٦. سورة الصف، من آية: ١٠.
٧. سورة الجمعة، من آية: ١١.
٨. ينظر: المبسوط، ١٠٨/١٢.
٩. ينظر: التعريفات، ٤٨/١؛ وأنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ٧٢/١.
١٠. سورة التوبة، من آية: ١١١.
١١. ينظر: لسان العرب ، ٢٣/٨.

قال الله- تعالى-: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾[١]، أي بئس العوض من كفرهم بالله - ﷻ- وتكذيبهم محمدا-ﷺ-، إذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعد لهم بالنار[٢].

٢- **البيع في الاصطلاح:** مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم، تمليكًا وتملكًا[٣]، فإن كان تمليك المال بالمنافع فهو إجارة ونكاح، وإن كان مجانا فهو هبة[٤].

وأحل الله- تعالى- الأرباح في التجارة والشراء والبيع[٥]، فقال: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ ﴾[٦]، وعن وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: جاء رجل وقد صلى رسول الله - ﷺ-، فقال رسول الله- ﷺ- : **((أَيُّكُمْ يَتَّجِرُ عَلَى هَذَا؟))** قال: فقام رجل فصلى معه[٧].

وأموال التجارة يجب أن تكون صادرة عن رضا بين الطرفين، وطيب نفس، فقال- ﷻ-: ﴿ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ ﴾ ، التجارة الصحيحة هي عن تراض بين المتبايعين، ما تفرّق المتبايعان عن المجلس، الذي تواجبَا فيه بينهما عُقدة البيع بأبدانهما، عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما، وعن تخيير كل واحد منهما صاحبه؛ لصحة الخبر عن رسول الله- ﷺ-، إذ قال:**((البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا))**[٨] [٩]، وأصل البيوع كلها مباح؛ إذا كانت برضا الطرفين أو المتبايعين على ان لا يكون البيع في ما نهى الله- ﷻ- عنه، أو ما نهى رسول اللَّهِ- ﷺ -، وهو عموم النهي عن أخذ أموال الناس؛ إلا على وجه التجارة عن تراض، الذي هو أساس في كل العقود في الشريعة الإسلامية[١٠]، والتجارةُ رزقٌ حلالٌ من رزق الله- ﷻ- وحلاله،

---

١. سورة البقرة، من آية: ٩٠.
٢. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ،٣٤٣/٢.
٣. ينظر: التعريفات، ٤٨/١.
٤. ينظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ٧٢/١.
٥. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ،١٣/٦.
٦. سورة البقرة، من آية: ٢٧٥.
٧. اخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الصلاة عن رسول الله - ﷺ-، باب ما جاء في مسجد قد صلى فيه مرة، برقم: ٢٢٠، ٤٢٧/١، قال أبو عيسى: وحديث أبي سعيد حديث حسن، وقال الشيخ الألباني: صحيح.
٨. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، برقم: ٢٠٧٩، ٥٨/٣.
٩. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، ٨/ ٢٢١.
١٠. ينظر: الأم، للشافعي، ٣/ .

لمن طلبها بصدقها وبرِّها[١]، وقد خرج رسول الله- ﷺ-، إلى البقيع والناس يتبايعون، فنادى: **((يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ))**، فاستجابوا له، ورفعوا إليه أبصارهم، وقال:**((إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فُجَّارًا إِلَّا مَنِ اتَّقَى، وَبَرَّ، وَصَدَقَ))**[٢]، لما كان من ديدن التجار التدليس في المعاملات، والتهالك عن بيع السلع بما تيسر له من الأيمان الكاذبة ونحوها حكم عليهم بالفجور، واستثنى منهم من اتقى الحرام وبر في يمينه، وصدق في حديثه[٣]، وفي الحديث أن رسول الله-ﷺ – قال: قال: **((لاَ يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ))** [٤]، وهذا الحديث فيه اشارة للبيع المحرم، فالبيع على البيع حرام، وكذلك الشراء على الشراء، وهو أن يقول لمن اشترى سلعة في زمن الخيار؛ افسخ لأبيعك بأنقص، أو يقول للبائع افسخ لأشتري منك بأزيد[٥].

ثانياً: الربا

١- **مفهوم الربا في اللغة:** هو الزيادة، وفي الشرع: هو فضل خالٍ عن عوض شرط لأحد العاقدين[٦].

٢- **مفهوم الربا في الاصطلاح::** فضل مال بلا عوض في معاوضة مال بمال[٧].

فقال الله – ﷻ-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾[٨]. وقال – ﷻ-: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [٩].

والربا من طرق كسب المال التي نهى الله- ﷻ- عنها وحرمها، وعبر عن الأخذ بالأكل إذ قال- ﷻ-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ أي يأخذون؛ لأن الأخذ إنما يراد للأكل،

---

١. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، ٨/ ٢٢١.

٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب البيوع، ذكر إثبات الفجور للتجار الذين لا يتقون الله في بيعهم وشرائهم، حديث رقم:٤٩١٠، ٢٧٦/١١، قال الشيخ الألباني: صحيح.

٣. ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، كتاب البيوع، باب المساهلة في المعاملة، برقم:٦٠٤، ٢٢٢/٢.

٤. اخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، حتى يأذن له أو يترك، يترك، برقم: ٢١٣٩، ٦٩/٣؛ وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، برقم: ١٤١٢، ١٠٣٢/٢.

٥. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٣٥٣/٤.

٦. ينظر: التعريفات، ١٠٩/١.

٧. ينظر: دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٩٣/٢.

٨. سورة البقرة، من آية: ٢٧٥.

٩. سورة البقرة، من آية: ٢٧٥.

وقال رسول الله-ﷺ-: ((**فَأَيْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا**)) [١]، والله- ﷻ- أخبر عن المشركين، كيف أنكروا الفرق بين البيع والربا وقولهم ان لا فرق بين البيع والربا، والله - ﷻ- قد فرق بينهما وذلك في قوله- ﷻ-: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[٢]، ففرق بينهما في الحل والحرمة[٣]، بقوله- ﷻ-: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾، وان كل واحد منهما تجارة، والبيع هو الحلال الجائز منها شرعا، والربا هو الحرام شرعا.

المطلب الثالث: الانبياء الذين عملوا في التجارة.

بين القران الكريم انه كان لقريش رحلتان، تجاريتان، فقال الله - ﷻ-: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾[٤]، فرحلة الشتاء الى اليمن، ورحلة الصيف الى الشام، حيث كانتِ التجارة من الحِرَف الشريفة التي تَشيع بين أهل مكة، وأنَّ محمدًا رسولنا الكريم- ﷺ- حين بلَغ التاسعةَ من عُمره قد اشترك في هذه الرِّحلات التجارية، ليدرك قيمةَ التّجارة، ويَعرِف ألوانا مختلفة مِن معاملاتِ الناس وأخلاقِهم، ممَّا وجَّهه فيما بعدُ إلى الاشتغال بهذه المهنة[٥]، وأن السيدة خديجةَ - ﷺ- كانت تنمي مالها بالتجارة، وتعهد به، إلى مَن تثق فيهم مِن أهل مكة، إذ كانت تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، فلما بلغها عن رسول الله - ﷺ- ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه[٦]، عرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، ولعل ما اشتهر عنه مِن الأمانة، وحسن الخلق كان من العوامل المهمة التي دعتها إلى اختياره - ﷺ- للتجارة في أموالها، وتفضيله على غيره من رجال مكة وساداتها، وكان الجميع يجلها لمالها ومكانتها الرفيعة بين نساء مكة، وصدق ظن السيدة خديجةَ في محمَّد - ﷺ- فحينما عادتِ القافلة

---

١. اخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن عبدالرحمن بن ابي بكر- رضي الله عنه- كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، حديث رقم: ٢٠٥٧، ١٦٢٧/٣.
٢. سورة البقرة، من آية: ٢٧٥.
٣. ينظر: المبسوط ، ١٠٨/١٢.
٤. سورة قريش، آية: ١ – ٢.
٥. ينظر: خلاصة سير سيد البشر، ٣٥/١.
٦. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٥/٢.

إلى مكة أسرع النبي محمد – ﷺ– إلى السيدة خديجةَ – رضي الله عنها– وأخبرها بما باع واشترى، وعرفها بمقدار ما بلغ ربحها في التجارة فسرت من حديثه، وأُعجبت بأمانته وصدقه، وبما كان من النبي محمَّد – ﷺ– في شؤون التِّجارة[١].

ومن الانبياء الذين عملوا في التجارة خليل الرحمن ابراهيم–عليه السلام– كان يتجر في البز – وهو بيع وشراء القماش– كما مر بنا سلفا، وكذلك جميع الانبياء الذين زاولوا مهن مختلفة سواء كان في الصناعة أو التجارة أو الزراعة كانوا يتاجرون كلا حسب مهنته شراءاً وبيعاً.

واخيرا نقول: أن الصدق والأمانة وحسن الخلق والمعاملة من الصفات المهمة التي اتصف بها أنبياء الله–تعالى–؛ وهم يزاولون الحرف والمهن التي مكنهم الله–تعالى– منها قبل البعثة وبعدها، مما تركت أثرا كبيرا في نفوس الناس، وكانت من الدوافع المهمة للإيمان بهم، ثم بعثهم الله وأكرمهم بالرسالة ورفع قدرهم بالنبوة، وما زادهم ذلك إلا تواضعا حيث لا فخر بعمل كله تعب ومشقة تحت حر الشمس أو في برد الشتاء، والنبوة في حاجة إلى هذا التواضع الذي يجعل الأنبياء يتعاملون بالخلق الكريم مع كافة الناس، مع الرجال والنساء، مع الأغنياء والفقراء، مع الكبير والصغير، مع العظيم والحقير، وبذلك كانوا أمثلة عليا وقدوة سامية. على عكس ما نراه اليوم من اغلب حكام المسلمين ما أن مكنه الله– تعالى– من الملك حتى يكون شغله الشاغل جمع الأموال لحسابه الخاص على حساب اموال الشعب وقوته؛ وترك الرعية عالة يتعففون في الشوارع لا يجدون مهنة أو حرفة يعملون بها لسد حاجتهم اليومية، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

١. ينظر: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون،١/٢١٦.

الخاتمة

وفي ختام لما تقدم لم يبقَ لديَنا غير عرض ملخص لأهم النتائج؛ فضلاً عما تركناه مبثوتاً في أثناء العمل، وهي كما يأتي:

١. بين القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من المهن والحرف في مواضع عديدة وبأساليب مختلفة وبين للمسلمين أهمية تلك المهن والحرف.
٢. اوجب الله– تعالى– في القرآن الكريم والسنة النبوية على كل فرد مسلم أن يسعى ويعمل ويجتهد ملتمساً الرزق، حتى يغني نفسه ويسد حاجته وينفق على أسرته، بما في ذلك انبياء الله–ﷻ–.
٣. بين القرآن الكريم ما للمهن والحرف من دور على مستوى الفرد والجماعة، بل الحياة كلها وقد جعل العمل على قدر الطاقة، وهذا تكليف الهي لذا ينبغي على المسلم أن يلتحق بالعمل الذي يناسبه، أو يستطيع أداءه بكفاءة ومقدرة، فلا ينبغي أن يختار عملاً لم يؤهل له ولا يستطيع أداءه ولا يحسنه.
٤. لما كانت الصناعة من أشرف المهن فقد علمها الله– تعالى– بعض أنبياءه، منها صناعة السفن وصناعة الدروع وغيرها.
٥. صناعة الدروع لها أهمية كبيرة في السلم والحرب؛ لأن الدروع تقي من الضرب بالسيف والرمي بالرمح والسهم، وتكون مصدر قوة لقتال العدو، ولهذا اهتم بها نبي الله داود–عليه السلام– وزاول حرفتها.
٦. صناعة الملابس وما يحتاج إليه الإنسان من أثاث حاجة ضرورية لديمومة الحياة وستر العورات واتقاء الحر والبر وغير ذلك، هذا ما دفع بعض الأنبياء إلى العمل بهذه الحرفة.
٧. حرفة رعي الغنم هي تربية الأنبياء على ما سيكون عليه حين تكليفهم بالنبوة، وتدريب على حسن التعامل مع الناس، لذلك قدرها الله– تعالى– لجميع الأنبياء.
٨. الاصل في التجارة الاباحة إذا كانت برضا الطرفين على أن لا يكون البيع في ما نهى الله ورسوله عنه، وأن يكون التعامل قائم على اساس الصدق والامانة، وهذا ما اتصف به انبياء الله–تعالى– العاملين في هذه المهنة.

وختاما نرجوا أن نكون وفقنا في كتابة هذا البحث، فأن أحسنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن نفسينا والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

ـــــــــــــــ **القرآن الكريم.**

١. **أحكـام القـرآن،** محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٢. **أحكام القرآن،** أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.

٣. **الأدب المفـرد،** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

٤. **إرشـاد السـاري لشرح صـحيح البخـاري،** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ

٥. **أصـول الـدعوة وطرقهـا ٣،** مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٦. **أضـواء البيـان فـي إيضـاح القرآن بـالقرآن،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ مـ.

٧. **الأم،** أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) ، بيروت، دار المعرفة ، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٨. **انـوار التنزيـل وأسـرار التأويـل،** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ

٩. **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي(ت٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ.

١٠. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١١. **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان أبو سعيد الخادمى الحنفي (ت ١١٥٦هـ)، مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ.

١٢. **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٣. **التبيان في تفسير غريب القرآن**، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٤. **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٥. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٦. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت ٦٠٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٧. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٨. **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي(ت١٠٤هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م.

١٩. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري(ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠. **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢١. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م.

٢٢. **التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري (ت١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٢٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٢٤. **الجامع لأحكام القرآن**، الامام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م.

٢٥. **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦. **خلاصة سير سيد البشر**، عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٧. **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: حسن هاني فحص، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٨. **سلم أَخْلاق النّبُوة**، محمود محمد غريب، دار القلم للتراث، القاهرة، ط٢، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

٢٩. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٠. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت ٢٧٩)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣١. **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٣٢. **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣٣. **السيرة النبوية لابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ.

٣٤. **السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي**، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٥. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٣٦. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٣٧. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٨. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٩. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠. **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ هـ.

٤١. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٣. **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، محمد بن عزيز السجستاني (ت: ٣٣٠هـ) ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٤. **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

٤٥. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.

٤٦. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٧. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٨. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، لبنان، دار الفكر، ١٣٣٩ هـ/ ١٩٧٩م.

٤٩. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٠. **المبسوط**، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، تحقيق: خليل محي الدين الميس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥١. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

٥٢. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٥٣. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٥٤. **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٥. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٥٦. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة.

٥٧. **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م

٥٨. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٩. **المغرب في ترتيب المعرب**، ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي (ت: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ط١، ١٩٧٩م.

٦٠. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، لبنان، دار المعرفة.

٦١. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، للحافظ أحمد بن عمر القرطبي، (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، ط ١، دمشق وبيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ.

٦٢. **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن منصور الجنيدل، دار القيم، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

٦٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت٤٣٧هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.